المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد الثاني والثلاثون شهر (١) ٢٠٢١

جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية

إعداد

أ.د. بدر الدين عبد الكريم أحمد محمد

الأستاذ بقسم القراءات. كلية الدعوة وأصول الدين _ جامعة أم القرى – مكة المكرمة

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين، هما: المبحث الأول: جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية. أجليت فيه جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية التي تبرهن على فضلهم في إرساء قواعد الدرس الصَّوتي ووضع أسسه وظهوره كعلم حديث له تفصيلاته العلمية ومفرداته الدراسية في معظم اللغات العالمية. المبحث الثاني: جهود علماء التجويد في علم الأصوات القِطْعِيَّة وفوق القِطْعِيَّة، وفيه تناولت مستنداً إلى الأدلة العلمية والنقلية والتاريخية جهود علماء التجويد في علم الأصوات القِطْعِيَّة وفوق القِطْعِيَّة، وتقسيمهم الأصوات اللغوية إلى حروف صحاح وحروف لين. وحروف اللين إلى حروف توامّ وهي حروف المد وحروف ناقصة وهي الحركات. واستخدمت في كتابة هذا البحث، منهج البحث التاريخي التحليلي تمشياً مع طبيعته وإدراكاً لمتطلبات دراسته التي تتطلب استدعاء الشواهد التاريخية ومعالجة القضايا والمسائل وتحليلها وفق المناهج البحثية المعتمدة.ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، كما ذيَّلْتُ الخاتمة بذكر المصادر التي رجعت إليها لتوثيق البحث.

الكلمات المفتاحية :الدراسات الصوتية ، التجويد ،العلماء.

Research Summary

This research included an introduction, an introduction, and two topics: The first topic: the efforts of the scholars of Tajweed and readings in phonological studies. In it, the efforts of the scholars of tajweed and readings in phonological studies that prove their merit in laying the foundations of the phonological lesson and laying its foundations and its emergence as a modern science with its scientific details and academic vocabulary in most international languages.

The second topic: The efforts of the scholars of Tajweed in the science of qata'iyyah, dealt with and above the deterministic, dealt with based on the teaching, transport and history. And the vowel letters to twam letters, which are long vowels and missing letters, which are the vowels.

In writing this research, I used the method of analytical historical research in line with its nature and awareness of the requirements of its study, which requires recalling historical evidence and addressing issues and issues and analyzing them in accordance with the approved research methods.

Then I concluded the research with a conclusion in which I mentioned the most important findings and recommendations. I also attached the conclusion by mentioning the sources that I referred to to document the research.

Keywords: phonological studies, intonation, scholars.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أ- توطئة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة وجعله سميعاً بصيراً وهداه السبيل إما شاكراً أو كفوراً؛ سبحانه وسع سمعه الأصوات ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي بلغ رسالة ربه إلى خلقه ففتح به عيوناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفا صلوات ربي وتسليماته عليه وعلى صحابته الذين نهلوا من هديه ﷺ فكانوا حفظة للرسالة الإسلامية، وأوعية للعلم، و نبراساً للخير والإيمان وهدىً للعالمين، ثم خلف من بعدهم رجال تبعوا سنته ﷺ وأثر صحابته ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ أحسنوا الإتباع، وهجروا الابتداع؛ وحفظوا آي الكتاب، وجاهدوا به الجهاد الكبير، نفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكان من هؤلاء الأئمة من علماء التجويد والقراءات من ورث عن النبي محمد ﷺ صفة معينة وكيفية ثابتة لقراءة القرآن الكريم تجمع بين تجويد القراءة والتدبر والاتعاظ وبيان الأحكام التشريعية وتنزيلها على واقع التطبيق العملي. ومن أعظم الجهود التي قام بها الجهابذة من القراءة في المجال البحثي والمعرفي جهودهم في علم الأصوات التي مهدت الطريق لظهور علم الأصوات الحديث وتطوره من الناحيتين النظرية والعملية.

وتبرز أهمية هذا البحث في إجلائه لتلك الجهود الناصعة الجامعة لوجوه العلم ونظرياته من غير أن تغشاها غبرة أو ترهقها قترة كما هو الحال في واقعنا المعاصر الذي انكبَّ فيه كثير ممن يُنسبون إلى العلم والعروبة والإسلام على دراسة علم الأصوات يحدوهم تأثر واضح بثقافة المدنية الحديثة والحضارة الإنسانية الماثلة والغالبة و بما قدَّمه علماء الغرب في الدرس الصوتي الحديث المدعم بالوسائل والتقنيات العلمية الحديثة، ولم ينتفع بالإرث العظيم والجهود النفيسة المتشبعة بروح القرآن وإعجازه البياني التي خلفها علماء التجويد والقراءات في علم الأصوات؛ فجمع بين الغثّ والثمين والخبيث والطيب والزبد الهش من الماء النافع فكان حقيقاً بهذا البحث أن يأتي لتحقيق الغايات التالية: ـ

ب- أهداف الدراسة:

1. إبراز جهود علماء التجويد والقراءات في ظهور علم الأصوات وتطوره.
2. الإسهام في تأصيل الدراسات الصوتية الحديثة.
3. إيجاد مرجع أصيل في علم أصوات القرآن الكريم.

ت- منهج البحث

استخدمت في كتابة هذا الموضوع، منهج البحث التاريخي التحليلي تمشياً مع طبيعة البحث التي تطلب دراسة تاريخية لقضاياه ومسائله وتحليلها وفق المناهج البحثية المعتمدة. وقد كان عملي في إخراج هذا البحث على النحو الآتي:

كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.

1. تخريج الأحاديث النبوية وضبطها بالشكل إن دعت الضرورة لذلك.
2. التوثيق لمصادر البحث ومراجعه أسفل الصفحة.
3. ضبطت الكلمات الغريبة لغوياً وأشرت إلى معانيها وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم العربية.
4. عرفت بالأعلام بطريقة مختصرة بحيث لا تؤثر في موضوع البحث وحجمه.
5. استخدمت علامات الترقيم في كتابة البحث وتوثيقه.

ث- الدراسات السابقة

قدم " عبد العزيز الصيغ " بحثه الموسوم بـ " المصطلح الصوتي في الدراسات العربية " ونشرته دار الفكر المعاصر في مجلد واحد ـ معتمداً على المادة الصوتية التي كانت مبثوثة في ثنايا الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية الشيء الذي جعل دراسته للمصطلحات الصوتية مركزة على هذه الجوانب وقريبة أكثر من قربها من علم التجويد والقراءة؛ ولذا فقد عدّد الباحث من المصطلحات الصوتية مصطلحات لم يجعلها علماء التجويد ـ وهم أكثر العلماء عناية بالدراسات الصوتية-من المصطلحات الصوتية ـ زد على ذلك إن موضوع بحثه مقصور على المصطلحات الصوتية في الدراسات العربية؛ والمكتبة الإسلامية والعربية تقل فيها الدراسات البحثية الصوتية الهادفة والشاملة ؛ عند ذلك فكرت في بحث يحقق الأهداف التي أشرت إليها سابقاً ويجئ على صغر حجمه محققاً لأهم جوانب الموضوع ومسائله فكان اختياري لموضوع (جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية واللغوية). وآمل أن يكون فيه موفقاً ومسدد الخطأ.

ج- خطة البحث

المقدمة، وتشمل: توطئة، وأهمية الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، التمهيد، ويشمل: تعريف الأصوات، أقسام علم الأصوات وتعريفاتها. كما تشتمل على مبحثين: المبحث الأول: جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية - المبحث الثاني: جهود علماء التجويد في علم الأصوات القِطْعِيَّة وفوق القِطْعِيَّة – والخاتمة، وفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

تعريف الأصوات:

الأصوات جمع صوت، والصوت مصدر صات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح، وصوّت فلان (بفلان) تصويتاً أي دعاه، وهو عام ولا يختص يقال صوت الإنسان، وصوت الحمار، وفي الكتاب الكريم {وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ} (لقمان: ١٩)1. وقال الراجز:

كأنما أصواتها في الوادي ** أَصْواتُ حِجٍّ مِنْ عُمانَ غادي[2]

وقال جرير بن عطية[3]:

(لمّا تَذَكّرْتُ بِالدّيْرَينِ أرّقَني ** صَوْتُ الدّجاجِ وَقَرْعٌ بالنّواقِيسِ[4])

والصوت: الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما، والجمع أصوات و (اسم الصوت) عند النحاة: كل لفظ حكي به صوت أو صوت به لزجر أو دعاء أو تعجب أو توجع أو تحسر[5].

أقسام علم الأصوات وتعريفاتها:

لعلم الأصوات عدة تقسيمات أو تصنيفات بحسب مسيرة إصدار الكلام وأدائه نطقاً وبحسب طبيعة هذه الأصوات من حيث كونها أصداءً مادية منطوقة أو كونها ذات وظائف معيّنة في بنية الكلمة وبحسب وجهات النظر في مجال الدراسة والتحليل والتجارب المعملية ؛ قسم علماء الصوت في العصر الحديث علم الأصوات إلى:

---

1 انظر كتاب العين، المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، 146/7.

2 سر الفصاحة، المؤلف: الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ ،1982م، 1/ 15.

3 جرير بن عطية بن حذيفة الخطفين بن بدر الكليبي، من تميم: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم –وكان هجاءً مراً –فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. توفي باليمامة سنة 110، وفي رواية: 111. ينظر سير أعلام النبلاء ،591/4، ومعجم المؤلفين ،3 /130، والأعلام، للزركلي ،119/2.

4 الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة ،1417 هـ -1997 م، 89/4.

5 المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، 1094/1.

1. علم الأصوات النُّطقي ، ويبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية ومكان نطقها وطريقة إصدارها،ويسمى هذا العلم أيضًا علم الأصوات الفسيولوجي " physiological phonetics"، أو علم الأصوات الوظائفي. وقد استمد هذا الفرع كثيراً من مصطلحاته من علم التشريح وعلم النفس[1].
2. علم الأصوات الفيزيائي ويبحث الخصائص الفطرية للكلام حسبما ينتقل من الفم إلى الأذن،ويعتمد كلية على الوسائل الفنية الآلية في البحث ، ويمد التحليل الفيزيائي عالم الأصوات بالحقائق الفيزيائية للكلام [2].
3. علم الأصوات السمعي، ويبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها.
4. علم الأصوات العام، ويبحث في الأصوات اللغوية بشكل عام، أي دون ربطها بلغة فعلية.
5. علم الأصوات الخاص، ويبحث في أصوات لغة مُعيَّنة دون سواها ، مثل أصوات اللغة العربية.
6. علم الأصوات الآلي، ويبحث في أصوات اللغة، باستخدام المنهج التجريبي كما يستخدم الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات، مثل جهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته . كما يستخدم الحنك الاصطناعي لدراسة الأصوات الحنكيَّة. ويسمَّى هذا العلم أيضًا: علم الأصوات المعملي، أو علم الأصوات التجريبي.
7. علم الأصوات المقارن، ويبحث في وجوه الشبه والاختلاف بين أصوات لغة ما وأصوات اللغات الأخرى.
8. علم الأصوات المعياري، ويصف أصوات لغة معينة كما يجب أن تُنطق بصورتها الصحيحة، أو صورتها المثالية لا كما ينطقها الناس ويسمَّى أيضًا: علم اللغة الفَرْضِيّ.
9. علم الأصوات الوصفي. ويبحث في أصوات اللغة المستخدمة في فترة زمنية محددة. وهو مقابل لعلم الأصوات التاريخي.
10. علم الأصوات التاريخي، ويبحث في أصوات لغة ما لمعرفة التغيُّر والتطوُّر الذي أصابها عبر مراحل تاريخية سابقة.
11. علم الأصوات البحت، ويبحث في الأصوات اللغويّة لمعرفة خواصّها النُّطقيَّة دون البحث في تطوّرها أو وظيفتها أو إدراكها.
12. علم الأصوات القِطْعِيَّة، ويبحث في الصَّوائت والصَّوامت فقط.

---

1 اللغة وعلم اللغة، المؤلف: جون لجونز، الناشر: دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى ،1981، 134/11.

2. اللغة وعلم اللغة، مرجع سابق ،97/1.

13. علم الأصوات فوق القِطْعِيَّة، ويبحث في النَّبر[1] والفواصل والنَّغمات.
14. علم الأصوات الوظيفي، ويدرس الأصوات من حيث وظيفتها، أي أنه يدرس الفونيمات وتوزيعاتها وسماتها، ويسمَّى علم الفونيمات.[2]
15. علم عيوب النُّطق ، ويدرس عيوب النطق لدى الأفراد وأسبابها وطرق علاجها [3].

والفروع الرئيسة [4]، لهذا العلم، هي:

علم الأصوات اللفظي، علم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي ولكل خصائصه ومجاله، فالأول ينظر في كيفيات إصدار هذه الأصوات بالإشارة إلى مخارجها وسماتها النطقية، والثاني مجاله النظر في الذبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء،أما الثالث فينظر لوقع هذه الآثار في أذن السامع من الناحيتين العضوية والنفسية . هذه أقسام علم الأصوات الحديث التي لقي جلها أوكلها حظها من البحث والدراسة عند علماء التجويد والقراءات وفي الفصل التالي تفصيل ذلك وبيانه فتأمله.

المبحث الأول: **جهود علماء التجويد والقراءات في الدراسات الصوتية**.

لقد تبين بالبراهين العلمية والنقلية والعقلية والوقائع التاريخية أن قراءة القرآن الكريم هي التي دفعت علماء العربية والقراءات القرآنية الأوائل لتأمَّل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة ذاتية، بدأت بمحاولة أبي الأسود الدؤلي ضبط القرآن بالنُّقط عن طريق ملاحظة حركة الشفتين.

---

1 النبر: مصدر نبر الكلام: همزه، والشيء: رفعه. والنبر عند العرب: ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل نبرة، إذا تكلم بكلمة فيها علو. ينظر المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م 10/ 264، وإكمال الأعلام بتثليث الكلام، المؤلف: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي القيانِي، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة -المملكة السعودية ،1404هـ 2،1984/ 708، ولسان العرب، 430/8

2 phoneme إ كلمة انجليزية تعني إحْدَى وَحَداتِ الكَلامِ الصُّغْرَى: قاموس فرنسي ــ عربي ــ انجليزي ،2/ 2345.

3 الموسوعة العربية العالمية، المؤلف: مجموعة من العلماء، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1416 هـ 1996م، المملكة العربية السعودية، الرياض. 251/2 .

4 مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الأعداد (81 -102)، ص (28)، والموضع السابق.

ثم جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي[1] المتوفى سنة سبعين ومائة،
وقيل سنة سبع وسبعين ومائة : أحد الأذكياء والأئمة الكبار في العربية وحروف القراءات رواها عن عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير ، روى عنه الحروف بكار بن عبد الله العودي، فقدَّم أوَّل تصنيف للأصوات حسب موضع النُّطق، أو حسب الأحياز والمخارج التي ميزها إلى تسعة ، على النحو التالي:

1. فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة ؛ لأن مبدأها من الحلق.
2. والقاف والكاف لَهَويَّتانِ ؛ لأنَّ مَبْدَأُهُما من اللّهَاة.
3. والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة؛ لأن مَبْدَأها من شجْر الفم، (أي مَفرج الفَمِ).
4. والصاد والسين والزاء أسلية؛ لأنَّ مبدأها من أسلة اللِّسان وهي مُستدَقّ طرف اللّسان.
5. والطاء والتاء والدال نِطْعيّة ؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.
6. والظّاء والذّال والثّاء لِثَويّة؛ لأنّ مَبْدَأها من اللّثة.
7. والرّاءُ واللاَّم والنُّون ذَلَقيّة؛ لأنَّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللِّسان وهو تحديدُ طَرَفَي ذلق اللِّسان.
8. والفاء والباء والميم شَفَويّة وقال مرّةً شَفَهيّة؛ لأن مبدأها من الشَفَة.
9. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد؛ لأنَّها لا يتعلّق بها شيء.

لقد قلَّبَ الخليل (أ ب ت ث الخ) فوضعها على قدر مخرجها من الحلق فأعمل فكره فدبر ونظر إلى الحروف كلِّها وذاقها فوجد مخرج الكلام كلّه من الحلق فصيَّر أولاها بالابتداء أدخَلَ حرف منها في الحلق. وإنما كان ذَواقُه إيَّاها أنَّه كان يفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يظهِرُ الحَرْفَ نحو أبْ أتْ أحْ أعْ فَوَجَدَ العَيْنَ أدخَلَ الحروف في الحَلْقِ فَجَعلَها أوَّلَ الكتابِ ثمّ ما قَرُبَ منها الأرفع فالأرفع حتى أتَى على آخرها وهو الميم فكان هذا تأليفه: ع ح ه خ غ -ق ك - ج ش ض -ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م -وا ي -همزة[2].وبذلك يعتبر الخليل أول من شرع منهاجا للناس في هذا العلم[3]، إذ أنتج أول سبق علمي مزج النظرية العلمية بالتجربة العملية في تحديد مخارج الأصوات وتمييز كل صوت عن غيره من المشارك له والمجانس والمتباعد ؛ ليجئ بعد ذلك سيبويه -: إمام النحو والقراءة ، رواها عن أبي عمرو بن العلاء[4]، روى القراءة عنه أبو عمر الجرمي[1]،المتوفى سنة ثمانين ومائة - :

---

1 تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ -1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ،10 /171، والوافي بالوفيات ،240/13.

2 المرجع السابق ،1/ 48.

3 قال ابن خلكان: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي، قيل: كان يعرف علم الإيقاع والنغم، ففتح له ذلك علم العروض. سير أعلام النبلاء، 7 /431.

4 زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: شيخ القراء والعربية وأحد القراء السبعة مولده: في نحو سنة سبعين. ذكر غير واحد: أن وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة. سير أعلام النبلاء ،11/ 494 ــ 497، والأعلام، للزركلي ،3 /41.

فيواصل طريق أستاذه الخليل بن أحمد فيصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو وأصوات العربية ،لم يصنع قبله ولا بعده مثله، فقدَّم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقَّة حسب المخارج، وحسب ما يُعرف الآن بوضع الأوتار الصوتية التي ميزها إلى مهموسة ومجهورة، وشديدة ورِخوة، وبين الرخوة والشديدة، ومطبقة، ومنفتحة ومستعلية، ومستفلة وغير ذلك من صفات الحروف وأحوالها حال الإدغام والبيان والخفاء والغنة والمد والقصر والروم والإشمام والابتداء وبذلك وغيره عالج سيبويه النظام الصوتي للعربية معالجة شاملة ودقيقة وتوصل إلى نتائج مهمة حفل بها العرب والعجم لدرجة جعلت المستشرق الألماني شادِه يعجب بكتاب سيبويه ويمدحه بقوله: "فيستحق ما قد وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره، كما أجمع على تسميته كل من درسه من علماء الشرق والغرب مفخراً من أعظم مفاخر العرب[2]".

ويمكن القول إن دراسة الخليل وسيبويه للأصوات قامت على مبدأ علمي صحيح؛ حيث درساها دراسة وصفيَّة واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية، وبعيدة عن الافتراض والتأويل. ثم جاء من بعد سيبويه من خص الأصوات بكتاب مستقل ككتاب الأصوات لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي المتوفى : سنة 206، ست ومائتين[3]، ولأبي سعيد الأصمعي [4] المتوفى سنة 216ست عشرة أو خمس عشرة ومائتين، وللأخفش الأوسط[5] المتوفى سنة 221، إحدى وعشرين ومائتين،

---

1 صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء، أبو عمر: فقيه، عالم بالنحو واللغة، من أهل البصرة. سكن بغداد. روى القراءة عن سيبويه ويونس بن حبيب عن أبي عمرو، روى القراءة عنه أبو عثمان المازني، مات في سنة خمس وعشرين ومائتين، 9/ 313. ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: باجترار G.Bergstrasser، الطبعة: الأولى ،1427هـ 2006م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1/ 301، والأعلام، 3 / 189.

2 محاضرة للمستشرق الألماني (أرتو شاده) ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية ،53 عنوانها: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ونشرت بصحيفة الجامعة المصرية ـ السنة الثانية 1931.

3 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،1392/2، والفهرست، 78/1، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -1413 – 1992، 6 / 9 ـــ 10.

4 عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة وأحد الأعلام فيها وفي الشعر والأدب وأنواع العلم، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو، وروى حروفاً عن الكسائي، روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي وروى عنه الحروف أبو حاتم ونصر بن علي وعبد الرحمن بن محمد الحارثي ومحمد بن فرج الدورقين، ومحمد بن غالب بن حرب الأنماطي. غاية النهاية في طبقات القراء ،419/1، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 5 /623.

5 سعيد بن مسعدة المجاشعين بالولاء البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (أبو الحسن. نحوي، لغوي، عروضي. أخذ عن سيبويه، والخليل بن أحمد توفي سنة 221، إحدى وعشرين ومائتين. معجم المؤلفين، 231/4، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 5/ 388.

وليعقوب بن السكيت[1]المتوفى سنة 244 أربع وأربعين ومائتين ولابن أبي الدنيا[2] المتوفى سنة 281 واحد وثمانين ومائتين، ولأبي القاسم على بن جعفر بن على السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي اللغوي[3]،المتوفى: سنة 515 خمس عشر وخمسمائة مثله. وبالإضافة لما ذكرنا من أعلام القراءات والعربية نذكر ابن سنان الخفاجي[4] أستاذ ابن جني المتوفى: سنة 466 ست وستين وأربعمائة الذي نبه في كتابه "سر الفصاحة" على حقيقة الأصوات وتقطعها وتميزها وأحوالها في مخارجها وبرهن على أن الكلام ما انتظم منها[5]، وعقد للأصوات فصلاً[6] خاصاً، والزمخشري[7]المتوفى سنة 538 ثمان وثلاثين وخمسمائة الذي أودع كتابه "المفصل في صنعة الإعراب" جانباً مهماً من جوانب علم الأصوات فتحدث عن مخارج حروف العربية وأبان أن عددها يرتقي إلى ثلاثة وأربعين[8]وقسمها حسب أصواتها وصفاتها إلى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة[9]مستفيداً من التفصيل الذي ذكره سيبويه في كتابه، وهكذا تتَّصل جهود علماء العرب القدامى في دراسة الأصوات حتى نصل إلى ابن جنيّ، وهو أستاذ هذا العلم دون منازع حيث خص كتابه "المحتسب" بتوجيه شواذ القراءات والإيضاح عنها،وخصَّص كتابًا كاملاً لدراسة الأصوات سماه "سرّ صناعة الإعراب" بسط فيه الكلام على حروف العربية: مخارجها وصفاتها، وأحوالها،

1 يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت (أبو يوسف) أديب، نحوي، لغوي، عالم بالقرآن والشعر. ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،401/6، وتاريخ الخلفاء، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ -1952م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،1/ 301، ومعجم المؤلفين، 243/13.

2 عبيد الله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر وكان قرشياً من ولاء ورعاً زاهدا عالماً بالأخبار والروايات. توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين. الفهرست ،262/1، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 5/ 442.

3 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 313/4، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2/ 1392، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،5/ 695.

4 عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (أبو محمد) أديب، شاعر. من آثاره: ديوان شعر، وسر الفصاحة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،2/ 988، ومعجم المؤلفين، 6 /120.

5 سر الفصاحة ،1/ 14.

6 المرجع السابق ،1/ 15 ـــ 22.

7 محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشري (من قرى خوارزم) خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجاني (من قرى خوارزم) توفي ببلده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، الناشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي -الكويت – 1407، الطبعة: الأولى، 1/ 75، والأعلام، للزركلي ،7 / 178.

8 يقول: "فحروف العربية الأصول تلك التسعة والعشرون وتتفرع منها ستة مأخوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح وهي الهمزة بين بين والنون الساكنة التي هي غنة غنة في الخيشوم نحو عنك وتسمى النون الخفيفة والخفية وألفا الإمالة والتفخيم نحو عالم والسلوة والشين التي هي كالجيم نحو أشدق والصاد التي كالزاي نحو مصدر والبواقي حروف مستهجنة وهي الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالتاء والباء التي كالفاء". المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993، تحقيق: د.علي بو ملحم، 1 / 546.

9 المفصل في صنعة الإعراب، مرجع سابق، 1 /546 ـــــ 549.

وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف'فعدَّ بحقٍّ رائدَ الدراسات الصوتية بصورتها الموسعة، وهو يعني ذلك إذ يقول: "وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع"[1].

ولو نظرنا في جميع أقسام علم الأصوات السالفة الذكر نظرة علمية ثاقبة مسبوقة بالبحث والتأمل لوجدنا أن معظمها حظي باهتمام علماء التجويد والقراءات بدءاً بعلم الأصوات النطقي،الذي يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية ومكان خروجها وكيفية نطقها ويضم في جوانبه العديد من أقسام علم الأصوات، فقد نال حظه من الدراسة الصوتية الموسعة ، يليه علم الأصوات السمعي الذي يبحث في طريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها، وعلم الأصوات العام الذي يبحث في الأصوات اللغوية بشكل عام، وعلم الأصوات الخاص الذي يبحث في أصوات لغة مُعيَّنة دون سواها، وعلم الأصوات المعياري الذي يصف الأصوات في لغة معينة بالصورة الصحيحة والمثالية التي يجب أن تُنطق بها، علم الأصوات الفيزيائي الذي يعنى بالبحث في الخصائص الفيزيائية للكلام حسبما ينتقل من الفم إلى الأذن ، كما يقول ابن سينا[2] في فصل تشريح الأذن: "اعلم أن الأذن عضو خلق للسمع وجعل له صدف معوج ليحبس جميع الصوت ويوجب طنينه وثقب يأخذ في العظم الحجري ملولب معوج ليكون تعويجه مطولاً لمسافة الهواء إلى داخل مع قصر تحته الذي لو جعل الثقب نافذاً فيه نفوذاً مستقيماً لقصرت المسافة وإنما دبر لتطويلِ المسافة إليه لئلا يغافص باطنه الحر والبرد المفرطان بل يَرِدان عليه متدرجين إليه. وثقب الأذن يؤدي إلى جوبة فيها هواء راكد وسطحها الإنسي مفروش بليف العصب السابع الوارد من الزوج الخامس من أزواج العصب الدماغي وصلب فضل تصليب لئلا يكون ضعيفاً منفعلاً عن قرع الهواء وكيفيته. فإذا تأذى الموج الصوتي إلى ما هناك أدركه السمع[3]". وعلم الأصوات الوظيفي الذي يدرس ما يسمى يسمى بالفونيمات وتوزيعاتها وسماتها، وعلم الأصوات البحت الذي يبحث في الأصوات اللغويّة حسب خواصّها النُّطقيَّة، فابن جني مثلاً ـ وقد تقدم انه أستاذ هذا العلم بصورته الموسعة ـ أوَّل من عرض لجهاز النُّطق فشبَّهه بالنَّاي، وبوتر العود[4]،

---

1 سر صناعة الإعراب، المؤلف: أبي الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1985 تحقيق: د. حسن هنداوي، 1/ 56.

2 أبو علي بن سينا الطبيب الفيلسوف، الحسين بن عبد الله بن سينا الرئيس، كان بارعا في الطب في زمانه، كان أبوه من أهل بلخ، بلخ، وانتقل إلى بخاري، واشتغل بها فقرأ القرآن وأتقنه، وهو ابن عشر سنين، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة وإقليدس والمجستين، له نحو من مائة مصنف، صغار وكبار، منها القانون، والشفا، والنجاة، والاشارات، وسلامان، وإنسان، وحي بن يقظان، وغير ذلك. مات سنة ثمان وخمسين سنة. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: على شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1408 هـ -1988 م ،12/ 54.

3 القانون في الطب، 217/2.

4 راجع سر صناعة الإعراب، 1/ 8

ليقدّم صورة رائعة مكتملة الجوانب عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام، ويوضّح تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة وأخرى متحركة[1]؛ يقول: "تختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ألا ترى أنك تبتدىء الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرساً ما فإن انتقلت منه راجعاً عنه أو متجاوزاً له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول اك اق اج وكذلك سائر الحروف إلا أن بعض الحروف أشد حصراً للصوت من بعضها ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام اد اط ال فلا تجد للصوت منفذاً هناك ثم تقول اس اص از اذ اث اف فتجد الصوت يتبع الحرف وإنما يعرض هذا الصويت التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقفت عليها لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها فيتمكن الصويت فيظهر ... [2]"

المبحث الثاني: جهود علماء التجويد في علم الأصوات القِطْعِيَّة وفوق القِطْعِيَّة

علم الأصوات القِطْعِيَّة Segmental، وفوق القِطْعِيَّةSuprasgmental . ويشمل النوع الأول الصوامت[3]والصوائت[4]، وأما النوع الثاني فيشمل (النبرات والأنغام والفواصل...) إذن النوع الأول من الفونيمات يشمل الحروف والحركات، والنوع الثاني يشمل النبر والتنغيم[5]؛ وهذا ما ركزت عليه الدراسة الصوتية الحديثة. ولقد كان لعلماء القراءات والتجويد والعربية السبق في ذلك فقد قسموا الأصوات اللغوية إلى حروف صحاح وحروف لين. ثم قسموا هذه الأخيرة إلى حروف توامّ وهي حروف المد وحروف ناقصة وهي الحركات[6]،

---

1 المرجع سابق، 794/2.

2 المرجع سابق، 7/1.

3 هي كل أصوات اللغة العربية ماعدا الصائتة (الحركات) منها. الموسوعة العربية العالمية، 15/ 26.

4 الأصوات الصائتة (الصوائت) أو الحركات الأساسية في اللغة العربية ستٌ، ثلاث قصيرة وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وثلاث طويلة وهي: ألف المد، كما في قال، وواو المد، كما في يدعو، وياء المد، كما في يزيد. الموسوعة العربية العالمية، 15/ 6.

5 بحوث في اللغة، المؤلف: مجموعة من العلماء، الناشر: اتحاد كتاب العرب، 1/ 143.

6 سر صناعة الإعراب، 1/ 17 ــ 18.

ويقول سيبويه ـ عند تحديده لحروف المد واللين ـ:"وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لينٍ ومد ومخارجها متسعة لهواء الصوت وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منه ولا أمد للصوت.."[1]، ويقول ابن جني: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو ... ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه وذلك نحو فتحة عين عمر فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف فقلت عامر وكذلك كسرة عين عنب إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ولذلك قولك عينب وكذلك ضمة عين عمر لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة وذلك قولك عومر ؛ فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها[2]"،ويقول ابن يعيش[3]: "ومنها الحروف اللينة.. وقيل لها ذلك لاتساع مخرجها والمقطع إذا اتسع انتشر الصوت ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب"[4]، وقال أيضًا:" ... لأن الحروف (المدية) أصوات وإنما رأى النحويون صوتاً أعظم من صوت فسموا العظيم حرفاً والضعيف حركة"[5]. أما بالنسبة لعلم الأصوات الذي يدرس عيوب النطق لدى الأفراد وأسبابها وطرق علاجها فلقد كان لعلماء التجويد6 والقراءات السبق في هذا المجال أيضاً، ساقهم إلى ذلك أن حسن الأداء فرض في القرآن ، ويجب على القارئ أن يتلوه حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة، قال الله تعالى: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(الزمر: ٢٨)7؛ ولذلك قسموا اللحن إلى جلي وخفي،

---

1 كتاب سيبويه، المؤلف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الناشر: دار الجيل –بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 176/4.

2 سر صناعة الإعراب، 18/1.

3 الحسن بن محمد بن الحسن بن سابق الدين، ابن يعيش الصنعاني، الزيدية: فقيه نحوي ولي قضاء صنعاء إلى أن توفي. من آثاره: " التذكرة الفاخرة " في الفقه، و" التيسير " في التفسير. توفي سنة (643) ثلاث وأربعين وستمائة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،1/ 412، ومعجم المؤلفين، ،280/3.

4 شرح المفصل، المؤلف: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر، تحقيق: مشيخة الأزهر، 10/130.

5 شرح المفصل، مرجع سابق ،64/9، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ الأعداد (81 –102)، 4 / 114.

6 التجويد: مصدر من جود تجويداً إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النهاية في تحسينه ولهذا يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً والاسم منه الجودة. التمهيد في علم التجويد، ص 47 ــ 48.

7 قاله الإمام أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي في كتابه " الموضح في وجوه القراءات "في فصل التجويد ونقله المحقق ابن ابن الجزري في النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ ـــ1998م ،168/1.

واختلفوا في حده وتعريفه والصحيح أن اللحن فيهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم مثل تغيير بعض الحركات عما ينبغي نحو أن تضم التاء في قوله تعالى: {أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ} (الفاتحة : ٧)
أو تكسرها أو تفتح التاء في قوله: {مَا قُلۡتُ لَهُمۡ} في (المائدة: ١١٧) ومثل رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى: {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} في (الفاتحة: ٢، وغيرها). وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة مثل تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة وإظهار المخفي وتشديد الملين وتليين المشدد والوقف بالحركات كوامل؛ هذا هو المعروف والمعمول به عند علماء التجويد الذي به تستقيم القراءة وتدرك معانيها.

والتجويد: حلية التلاوة ،وزينة القراءة،وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ،وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد[1]" يعني عبد الله بن مسعود وكان ﷺ قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى[2]. وتلك هي الغاية من دراسة علم التجويد إذ أثر عن النبي محمد ﷺ صفة معينة وكيفية ثابتة لقراءة القرآن ، شرعها الله - سبحانه وتعالى-لنبيه وأمره بها فقال: {وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا} (المزمل: 4) أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبر وبينه تبييناً وترسل فيه ترسلاً[3]، وذلك برياضة اللسان والمداومة على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقَصْرِ المقصور ومدِّ الممدود وإظهار المظهر وإدغام المدغم وإخفاء المخفي وغنِّ الحرف الذي فيه غنة وإخراج الحروف من مخارجها، وإعطائها حقها ومستحقها كل ذلك بميزان دقيق ومقدار معلوم كما قال الشيخ علم الدين السّخاوي[4] في مطلع قصيدته المسمَّاة:
(عمدة المفيد وعُدّةُ الْمُجِيد في معرفة التّجويد):
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً ... فِيه وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ[5]

---

1 المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، الناشر: مكتبة الزهراء، الموصل، 1404 -1983، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،68/9، حديث رقم (8335)، والمستدرك على الصحيحين، المؤلف: محمد بن عبد الله أبو عبدا لله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ،1411– 1990، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،247/2، كتاب التفسير، حديث رقم (2894).

2 النشر في القراءات العشر ،168/1، والتمهيد في علم التجويد، 1/ 76.

3 جامع البيان في تأويل القرآن ،23 /680، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، 40/15.

4 علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني الشيخ علم الدين السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة. لازم الشاطبي الشاطبي وأخذ عنه القراءات وغيرها، وكان فقيهاً يفتي الناس وإماماً في النحو والقراءات والتفسير، وكان من أذكياء بني آدم. طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع -1413هـ، الطبعة: الثانية، 8 / 299.

5 الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الفكر -لبنان -1416هـ-1996م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب، 270/1.

ولقد أكد الله -عز وجل- الفعل وهو "رتِّل" بالمصدر وهو "تَرْتِيلًا " تعظيمًا لشأنه واهتمامًا بأمره.. [1] كما قال سبحانه: {وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا١٠٦} (الإسراء: ١٠٦)، أي وفصلناه قرآناً، وبيَّناه وأحكمناه ونزلناه مفرّقاً منجّماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والمصالح والحوادث فإن ذلك أقرب وأيسر للحفظ وأعون على الفهم، والواقع أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة رسول الله ﷺ والتي ثبتت عنه ﷺ بالتواتر والأحاديث[2]؛ لذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحناً وعدوا القارئ بها لحاناً؛ مرتكباً للإثم وفاعلاً للحرام وإلى هذا كله يشير العلامة المحقق الشيخ إبراهيم علي شحاتة السمنودي [3]بقوله:

اللحنُ قسمانِ جليٌّ وخفي ... كلٌّ حرامٌ معْ خلافٍ في الخفي
أما الجليُّ فهْوَ مبنىً غُيِّرا ... ثمَّ الخفيُّ ما على الوصْفِ طَرَا
وواجبٌ شرعًا تجنُّبُ الجَلِيّ ... وواجبُ صناعةٍ تركُ الخفيّ[4]

ومن أحسن ما قيل في هذا المقام من البيان قول الإمام ابن الجزري[5] في النَّشْر[6]: "والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور؛ فمن قدر على تصحيح كلام الله -تعالى- باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي استغناء بنفسه ، واستبدادًا واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكبارًا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه؛ فإنه مقصّرٌ بلا شك ، وآثم بلا ريب، وغاشٌ بلا مِرْيَة، فقد ثبت عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ[7] عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أن النبي -ﷺ - قال: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ[8]".

---

1 انظر غاية المريد في علم التجويد، المؤلف: عطية قابل نصر، الطبعة: السابعة، القاهرة، (بدون تاريخ) 7/1.

2 جامع البيان في تأويل القرآن ،574/17، وتفسير المراغي، المؤلف: أحمد مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، (بدون تاريخ) ،15/ 108، وتفسير روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي الخلوتين، الناشر: دار التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ ــ 2001م 5 /250، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، 4/ 397.

3 إبراهيم بن علي بن علي بن شحاته المسنودين المولود في مدينة سمود من أعمال محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية في اليوم الخامس من شهر يوليو سنة 1915م خمس عشرة وتسعمائة وألف ميلادية. له من التصانيف " حل العسير من أوجه التكبير"، و" لآلئ البيان في تجويد القرآن ". انظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،623/2.

4 غاية المريد في علم التجويد، 42/1.

5 محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، الدمشقي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. من كتبه " النشر في القراءات العشر"، و"غاية النهاية في طبقات القراء " و"التمهيد في علم التجويد "، و" ملخص تاريخ الإسلام "، و" منجد المقرئين " ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. ينظر طبقات الحفاظ ،1/ 116، والأعلام، للزركلي، 4 / 45.

6 النشر في القراءات العشر ،167/1.

7 عطاء بن يزيد الليثى ثم الجدع أبو محمد، وقيل أبو زيد المدني، نزيل الشام، روى له: (البخاري –مسلم –أبو داود –الترمذي –النسائي –ابن ماجه)، ثقة من الطبقة الطبقة الثالثة. مات سنة خمس أو سبع ومائة وقد جاز الثمانين. تقريب التهذيب، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الرشيد، حلب، الطبعة: الأولى، 1406هـ 392/2.

8 صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ،1431هـ 2010م ،53/1، حديث رقم (196)، باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ .

بهذه المفاهيم العتيقة والمضامين التشريعية السديدة عالج علم التجويد عيوب النطق لدى الكثير من الأفراد الذين تعلقوا بالقرآن فأخذوه مشافهة عن المهرة المتقنين فتلوه حق تلاوته لساناً عربياً غير ذي عوج أكسبهم مهارات صوتية جيدة وملكات بلاغية فذة امتنعت عن الوجود في لسان من ألسنة البشر سوى اللسان العربي لسان الفصاحة والبلاغة والبيان.

الخاتمة:

وتشمل ملخص للبحث وأهم النتائج:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: أرجو من خلال هذا العمل أن أكون قد حظيت بنيل شرف خدمة القرآن الكريم وعلومه، وأن تعم فائدته المهتمين بعلم التجويد والقراءات القرآنية وأن تكون النتائج التي توصلت إليها صائبة ومفيدة تتناسب مع أهمية هذا الموضوع وشرفه. "وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " .

أولاً النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث هي:

1. إن الفضل في ظهور علم الأصوات وتطوره يرجع لعلماء التجويد والقراءات الأوائل الذين وضعوا له القواعد والأسس فأصبح بفضلهم وفضل غيرهم علم قائم بذاته له تفصيلاته العلمية ومفرداته الدراسية في معظم اللغات العالمية.
2. إن فرضية حسن الأداء في القرآن الكريم مكنت الكثير من الأفراد الذين تعلقوا بالقرآن الكريم فأخذوه مشافهة عن المهرة المتقنين من معالجة عيوب النطق واكتساب مهارات صوتية جيدة وملكات بلاغية فذة امتنعت عن الوجود في لسان من ألسنة البشر سوى اللسان العربي لسان الفصاحة والبيان .
3. إن علم التجويد هو علم الأصوات في منظور أهل القبلة وأمة الخير من المسلمين الذين ورثوا عن النبي محمد ﷺ صفة معينة وكيفية ثابتة لقراءة القرآن وتلاوته.

ثانيا التوصيات:

وبعد الفراغ من كتابة هذا البحث بحمد الله وتوفيقه أوصي بالآتي:

1. إعادة وضع المناهج الدراسية في البلدان العربية والإسلامية على اختلاف مذاهبها وتخصصاتها بما يتوافق مع قيم التراث الإسلامي الأصيل خاصة فيما يتعلق بمواد اللغة العربية (النحو والصرف والبلاغة والأدب العربي) ونحو ذلك واعتبارها وحدة واحدة لا تقبل التجزئة والانفصام.
2. تدريس علم التجويد من الناحيتين النظرية والتطبيقية في المراحل الدراسية المختلفة

وبطريقة تخصصية في كليات الإعلام، والدعوة وأصول الدين وعلوم الشريعة، واللغة العربية في المرحلة الجامعية.

3. استخدام المعامل الصوتية في طريقة تدريس أصوات القرآن الكريم ومعالجة عيوب النطق في الوسائل الإعلامية المختلفة (الإذاعة والتلفاز وشركات الإنتاج الإعلامي، وفي مجال القضاء والتوكيل القانوني والتدريب الخطابي والصوتي.

فهرس المصادر والمراجع: (مرتبة على حروف أبجد هوز...)

1. أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه عبد السلام ومحمد هارون، (بدون تاريخ)، الكتاب، دار الجيل بيروت، الطبعة: الأولى.
2. أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، وأحمد محمد شاك، 1420 هـ - 2000 م، جامع البيان في تأويل القرآن،مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
3. أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، 1431هـ 2010م، صحيح مسلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
4. أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، وعبد الحميد هنداوي، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، ومحمد أبو الفضل إبراهيم،1417 هـ - 1997 م، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة.
6. أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، و إحسان عباس، 1900، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت.
7. أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله، و مصطفى عبد القادر عطا، 1141 – 1990، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، وبشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، 1404، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى.
9. أبو علي، الحسين بن علي بن سينا، (بدون تاريخ)، القانون في الطب.
1. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، وعلي شيري، 1408 هـ - 1988 م، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى.
2. أبو الفرج، محمد بن إسحاق النديم، 1398 – 1978، الفهرست، دار المعرفة، بيروت.
3. أبو الفضل العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، وعلي محمد البجاوي.، 1412.
4. أبو الفتح، عثمان بن جني، وحسن هنداوي.،1985، سر صناعة الإعراب، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى.
5. ، أبو الخير، شمس الدين ، محمد بن محمد بن يوسف ،1418هـ –1998م. النشر في القراءات العشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. أبو الخير، شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، وعلى حسين البواب، 1405 هـ - 1985 م، التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.
7. أبو الخير، شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف،1427هـ 2006م. غاية النهاية في طبقات القراء، ج. برجستراسر GBEGSTRAESSER، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى.

8. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، ومشيخة الأزهر، (بدون تاريخ)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم ، 1423هـ 2002م، لسان العرب، دار الحديث ـ القاهرة .
10. البغدادي، إسماعيل باشا، 1413 –1992.
11. جون ليونز، 1981، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة العربية، الطبعة: الأولى.
12. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 1951، وكالة المعارف الجليلة - استانبول - تركيا. ودار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
13. الحلبي، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، 1402هـ 1982م ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت.
14. الحنفي، مصطفى بن عبد الله، القسطنطيني الرومي، 1413 – 1992، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية - بيروت.
15. ، الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، ود.علي بو ملحم، 1993، المفصل في صنعة الإعراب، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.
16. الزركلي، الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، مايو 2002 م، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة عشر.
17. الطائي الجياني، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، وسعد بن حمدان الغامدي، 1404هـ 1984، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية.
18. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، وحمدي بن عبد المجيد السلفي، 1404 - 1983، المعجم الكبير، مكتبة الزهراء، الموصل - الطبعة: الثانية.
19. كحالة، عمر رضا، (بدون تاريخ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
20. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، الأعداد (81 - 102).
21. مجموعة من العلماء، (بدون تاريخ)، بحوث في اللغة، اتحاد كتاب العرب.
22. مجموعة من العلماء، 1416 هـ 1996م، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، المملكة العربية السعودية، الرياض.
23. المراغى أحمد مصطفى، (بدون تاريخ)، تفسير المراغي شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
24. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي ود. محمود محمد الناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، 1413هـ، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع -الطبعة: الثانية.
25. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، وسعيد المندوب. 1416هـ- 1996م، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر - لبنان ، الطبعة: الأولى.

26. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر و مركز هجر للبحوث، 1424هـ - 2003م، الدر المنثور في التفسير بالماثور، دار هجر – مصر.
27. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، 1403، طبقات الحفاظ،، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة: الأولى.
28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر و محمد محي الدين عبد الحميد، 1371هـ -1952م، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: الأولى.
29. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، 1416 - 2005 م، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.
30. عطية قابل نصر، (بدون تاريخ)، غاية المريد في علم التجويد، الطبعة: السابعة، القاهرة.
31. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،أبو الفضل، ومحمد عوامة.، 1406 1986، تقريب التهذيب، دار الرشيد، سوريا ، الطبعة: الأولى.
32. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب و محمد المصري، 1407، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت – الطبعة: الأولى.
33. الفراهيدي، الخليل بن أحمد د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي (بدون تاريخ). العين، دار ومكتبة الهلال.
10. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك و أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. 1420هـ-2000م، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
11. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان 1413 هـ1993م، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان - الطبعة: التاسعة.
12. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، صلاح الدين المنجد -1984، العبر في خبر من غبر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة: الثانية.
13. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،و د. عمر عبد السلام تدمري. 1407هـ - 1987م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
14. الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان، وزكريا عميرات 1419هـ- 1998م، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة : الأولى.
15. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، والشيخ زكريا عميران 1416 هـ -1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.